

Published:
March 30, 2025

Qur'anic Intertextuality in the Urdu Poetry of Hafeez Taib التناص القرآني في الشعر الأردني لحفيظ تائب

Dr. Mumtaz Ahmad Sedeedi

Assistant Professor at Dar Al-Madinah University, Islamabad

Dr. Hafiz Zeeshan Tahir

Lecturer, Government College of Higher Education, Township, Lahore

Hafiza Farwa Iftikhar

Lecturer at Lahore College for Women University, Lahore

Email: hafiza.farwa@lcwu.edu.pk

Abstract

Hafeez Taib's poetry is distinguished by its strong reliance on Qur'anic intertextuality, where verses and allusions from the Qur'an are woven into the fabric of his poetic expression. This intertextual practice enriches his work with spiritual depth and aesthetic resonance, reflecting his profound connection to the sacred text. Taib employs both direct quotation and subtle allusion, drawing upon Qur'anic themes such as mercy, guidance, light, and moral excellence. Through this technique, he not only reinforces the religious and ethical dimensions of his poetry but also situates his creative voice within the broader tradition of Islamic literary heritage. Qur'anic intertextuality in his work thus serves as a bridge between revelation and artistic creativity, granting his poetry renewed spiritual and artistic vitality.

Keywords: Qur'anic Intertextuality, Hafeez Taib, Poetry, Quotation, Allusion

يعد حفيظ تائب من أعلام الشعراء الذين قضوا حياتهم لنظم المديح النبوي، فغدا اسمه مرادفا لهذا الفن في الأدب الأردني، حيث امتاز شعره بصدق العاطفة وعمق التجربة الروحية، مما جعله يحظى بمكانة بارزة بين معاصريه. وُلد في 14 فبراير 1931م بمدينة بشاور، ونشأ في بيت متدين؛ إذ كان والده چراغ دين رجلا تقيا منتميا للطريقة القادرية، موظفًا في المدرسة الحكومية بقريته، وإمامًا للصلوات وخطيبًا للجمعة. ترك حفيظ تائب أثرًا مكتوبًا في مؤلفين مهمين، تحفة الحرمين، وهو كتاب مطبوع يوثق رحلته إلى الحرمين الشريفين، وچراغ معرفت (مصباح المعرفة)، الذي تناول فيه آداب السلوك وأعمال الطريقة القادرية في إطار التصوف.¹

بدأ تعليمه الابتدائي في قريته أحمد نغر، ثم تابع دراسته حتى اجتاز الثانوية العامة من مدرسة زميندار الثانوية في ججرات. التحق لاحقًا بكلية زميندار لدراسة العلوم الطبية، لكنه عدل عن هذا التخصص لعدم ميله إلى مادة

Published:
March 30, 2025

الحساب، فاتجه إلى دراسة اللغتين الأردية والبنجابية بصفته طالبًا خاصًا، حيث وجد في الأدب ما يوافق ميوله الفكرية والوجدانية.²

عمل موظفًا رسميًا في قسم الكهرباء، وخلال مسيرته الوظيفية واصل دراسته حتى نال درجة الماجستير من جامعة البنجاب عام 1974م. ثم التحق بالتدريس في الجامعة نفسها عام 1976م، واستمر حتى عام 2003م، حيث شغل مناصب أكاديمية متعددة، وأسهم في تخريج أجيال من الباحثين والأدباء.³

إن القيمة الأدبية لحفيظ تائب لا تكمن في سيرته التعليمية والوظيفية فحسب، بل في إبداعه الشعري الذي جسّد حب النبي ﷺ بروحانية صادقة، وجعل من قصائده جسورًا تصل بين القلوب والقذوة النبوية. يمثل التحوّل الأدبي عند حفيظ تائب من الغزل التقليدي إلى المديح النبوي ظاهرة جديرة بالدراسة في سياق الأدب الأردّي الحديث؛ إذ يعكس هذا الانتقال نزعة روحية متنامية لدى بعض الشعراء الذين وجدوا في المديح النبوي مجالًا أوسع للتعبير عن التجربة الإيمانية والوجدانية، بعيدًا عن الصور العاطفية التي ارتبط بها الغزل الكلاسيكي. فبينما كان الغزل عند مرزا غالب ومير تقّي مير وألطف حسين حالي وسيلة لتجسيد المشاعر الإنسانية وصور الجمال الفني، اتجه حفيظ تائب إلى المديح النبوي باعتباره تعبيرًا عن حب صادق للنبي ﷺ، ووسيلة لترسيخ القيم الروحية في النص الشعري.

هذا التحوّل يضعه في إطار حركة أدبية أوسع، حيث برزت في الأدب الأردّي تيارات شعرية أعادت صياغة العلاقة بين الفن والدين، وجعلت من الشعر أداة للتعبير عن الانتماء الروحي والهوية الثقافية. ومن هنا يمكن النظر إلى تجربة حفيظ تائب باعتبارها نموذجًا مميزًا يجمع بين الأصالة الفنية والعمق الروحي، ويظهر كيف استطاع الشعر أن يتجاوز حدود الغزل التقليدي ليصبح خطابًا إيمانيًا مؤثرًا في الوجدان الجمعي.

1. التناص لغة واصطلاحًا

التناص ظاهرة نقدية حديثة تقوم على تداخل النصوص وتفاعلها داخل العمل الأدبي، حيث يستحضر الكاتب أو الشاعر نصوصًا سابقة ويعيد توظيفها في سياق جديد يمنحها دلالات إضافية. ويُعدّ التناص مع القرآن الكريم والحديث الشريف من أرقى أشكاله في الشعر العربي والإسلامي، إذ يضفي قوة دلالية وروحية ويظهر عمق ارتباط الشاعر بالموروث المقدّس. ويُجسّد شعر حفيظ تائب هذا التناص بوضوح من خلال اقتباساته وتلميحاته القرآنية التي تُكسب تجربته الشعرية أبعادًا جمالية وروحية متجددة.

التناص لغة: التناص مصدر من فعل تَنَاصَّ ويعني ازدحم أو تداخل، وكذلك يقال تَنَاصَّ النَّاسُ أي ازدحموا، وهو فعل من باب مزيد فيه والذي يحمل معنى المشاركة والتداخل، وهذا المفهوم يجعل البناء الاصطلاحي الذي يؤدي إلى فكرة التداخل والمشاركة الفعالية في النص.

Published:
March 30, 2025

قال ابن منظور في لسان العرب:

النَّصُّ: "رَفْعُكَ الشَّيْءِ. نَصَّ الْحَدِيثَ يَنْصُهُ نَصًّا: رَفَعَهُ. وَكُلُّ مَا أُظْهِرَ، فَقَدْ نُصَّ، وَنَصَّ الْمَتَاعَ نَصًّا: جَعَلَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ."⁴

وفي الاصطلاح: التناص مصطلح جديد في النقد العربي الحديث، وقام الأدباء الغربيون بجمع بهذا الفن وترتيبه وتقديمه وتأسيسه وتوظيفه في الأدب الغرب، ومن هناك جاء التناص في الأدب العربي وعرفه الأدباء العرب كما قالت جوليا كريستيفا:

"إنه التقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى، وكل نص هو امتصاص لنص آخر أو تحويل عنه."⁵

2. قيامه باختيار العناوين لدواوينه الشعرية من الكلمات القرآنية

مقارنة بشعراء آخرين في الأدب الإسلامي الذين استلهموا القرآن الكريم في أعمالهم. فبينما اكتفى بعض الشعراء باستخدام الآيات أو الألفاظ القرآنية في سياق شعري محدود أو كرموز دلالية، جعل حفيظ تائب القرآن الكريم إطارا مرجعيا شاملا يوجه تجربته الشعرية من العنوان إلى المضمون. على سبيل المثال، نجد أن شعراء مثل أطفاف حسين حالي أو شبلي نعماني قد استلهموا القرآن في بعض قصائدهم، لكنهم لم يجعلوا منه محورا دائما في صياغة هوية دواوينهم. أما حفيظ تائب فقد اتخذ من القرآن الكريم منبعا رئيسيا. فاختار عناوين ومنها:

1. وسلموا تسليما

صدر هذا الديوان عام 1990م، وحصل على الجائزة الرئاسية. وقد استمد الشاعر عنوان هذا الديوان من الآية القرآنية الواردة في سورة الأحزاب، حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁶ وفي هذه الآية أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ، لذا واتخذ الشاعر الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ هدفا ومركزا في شعر المديح النبوي.

2. صلوا عليه وآله

طبعت هذه المجموعة الشعرية في عام 1978م، ونالت جائزة آدم جي. وقد استنبط حفيظ تائب هذا العنوان من الآية الواردة في سورة الأحزاب.

3. وبى يسين، وبى طه (هو يس، هو طه)

صدر هذا الديوان عام: 1998م. وقد استلهم الشاعر هذا العنوان من سورتي يس، وطه من القرآن الكريم، حيث وردت الآيتان كما قال الله عز وجل: ﴿يس﴾⁷، ﴿طه﴾⁸ من الواضح أن الشاعر اقتبس هذا العنوان من السورتين المذكورتين أعلاه.

Published:
March 30, 2025

4. كوثرية

استعار الشاعر هذا العنوان من قول الله تعالى:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾⁹

وبناء على ما سبق، يتضح أن الشاعر حفيظ تائب كان على اتصال مباشر بالقرآن الكريم، ولم يفارقه في مسيرته في نظم الشعر الأردني والبنجابي. ويمكن القول: إنه كان يتلو القرآن الكريم بدقة، ويستوعب معاني آياته البينات فهما وهداية واسترشادا، ولذلك لم تكن قصائده مليئة بالقصص والتخيّلات، بل كانت مزينة بالحقائق والمعارف والأسرار القرآنية. وفي الحقيقة، فقد أكمل حفيظ تائب فن المديح النبوي ومتطلباته في ظلال القرآن اقتباسا وترجمة وتلميحا في أبياته. وقد أشار الشاعر إلى ذلك قائلا:

پاتے ہیں مضمون سدا اہل طلب ہے خزینہ گو یا قرآن نعت کا¹⁰

ترجمة البيت: يجد الطالبون المعاني دائما، فكأن القرآن الكريم مرجع للمديح النبوي.

وهذا يدل على أن حفيظ تائب ركز على القرآن الكريم وتعاليمه ليستمد العناوين والمادة العلمية لشعره في مدح النبي ﷺ، وفي السطور التالية نوضح الباحث كيف تمكن الشاعر من الإتيان بالمفاهيم والمعاني والتراكيب المقتبسة من القرآن في شعره.

(1) تسمية القصائد بالتراكيب القرآنية

يُعدّ القرآن الكريم منبعًا أصيلاً للعلوم والفنون، ولا يستطيع الشاعر أن ينظم شعر المديح النبوي إلا إذا استلهم كتاب الله تعالى، فجاءت أبياته في ضوء تعاليمه وأحكامه وتعبيراته وحكمه ومواعظه. ومن هذا المنطلق اتخذ الشاعر حفيظ تائب القرآن الكريم معينًا لقصائده، فاختر لبعضها أسماء مستمدة من تراكيب قرآنية، منها:

1. الفاتحة: قصيدة باللغة البنجابية تتضمن حمد الله تعالى.
 2. ثاني اثنين: نظمها في محاسن الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
 3. كتاب مبين: تناول فيها المنزلة السامية لكلام الله تعالى.
 4. قرآن مجيد: قصيدة باللغة البنجابية.
 5. يا أيها المزمّل: نظمها في بيان عظمة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم.
 6. ليلة القدر: تحدث فيها عن فضل ليلة القدر في شهر رمضان المبارك.
 7. ميثاق: نظم الشاعر هذه القصيدة في مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- يتضح من هذا الاختيار أن الشاعر حفيظ تائب قد صاغ شعره في ظلال القرآن الكريم، وأن تسمية قصائده بهذه التراكيب القرآنية تعكس مكانة القرآن المجيد في وعيه وفهمه، فضلاً عن دلالتها على عمق ارتباطه بالمعنى القرآني في تجربته الشعرية.

Published:
March 30, 2025

(2) الاقتباسات القرآنية في شعره:

في ضوء علوم البلاغة يعد الاقتباس أداة فنية لرفع قوة النص وإثراء المعنى. فهو وسيلة لاستحضار كلام سابق لإضفاء المصدقية أو الجمال على المعاني. كما يربط النص الحالي بالسياق الثقافي أو الأدبي الذي اقتبس منه. ويستخدم الاقتباس أحياناً لتوضيح فكرة، أو لتأكيد موقف، أو لإضفاء تأثير بلاغي على القارئ. بذلك، يصبح الاقتباس جزءاً من المحسنات البديعية التي تُثري النص وتزيده رونقا وبيانا.

قال الهاشمي معرفا بالاقتباس:

”هو أن يضمن المتكلم منثور أو منظومه شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منهما.“¹¹

قال الشاعر حفيظ تائب:

بسم الله الرحمن الرحيم

بعده نعت رسول كريم

جن كو ملا رتبه خلق عظيم¹²

الترجمة: أبدأ ببسمة وبعده أقول المديح النبوي في النبي العظيم ﷺ الذي يتولى المنصب والشرف بخلق عظيم. في

هذا البيت اقتبس الشاعر من قوله تعالى في سورة النمل: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾¹³

كما اقتبس من قوله تعالى في سورة القلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾¹⁴

ويتضح أن الشاعر استهل شعره بالبسمة، ثم وجه مدحه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، معترفاً بمكانته العليا التي أثبتها القرآن الكريم.

لقد أورد الشاعر أبياتاً أخرى تضمنت اقتباساً من قوله تعالى في سورة الحجرات:

ذہن میں رکھ آئیے لاترفعوا أصواتكم بات کر طبع پیہر کی نفاست دیکھ کر¹⁵

الترجمة: أيها المؤمن، ضع في ذهنك الآية: لا ترفعوا أصواتكم، وتحدث بما يليق بلطافة طبع الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقال شاعرنا مبينا عظمة الرسول ﷺ:

لاترفعوا دے حکم نون ہر ویلے یاد رکھ کلیاں توں سوہل جان طبیعت حضور دی¹⁶

الترجمة: بتذکر حکم اللہ لاترفعوا فی کل وقت، فإن طبیعة رسول اللہ اجمل من الزهور.

ہے مظہر آئیے لاترفعوا کازر حضرت عقیدت کی صورت گنبد خضری کے سائے میں¹⁷

الترجمة: الزائر للنبي مظهر للآية لا ترفعوا، متأدباً في ظلال القبة الخضراء.

Published:
March 30, 2025

وفي الأبيات الثلاثة المذكورة أتى الشاعر بالافتباس القرآني من الآية التي وردت في سورة الحجرات، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَنبَأُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوهُ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾¹⁸
وقد عبّر الشاعر من خلال هذه الأبيات عن أدب التعامل مع النبي صلى الله عليه وسلم، مؤكداً أن التزام هذه الآداب سبيل الفوز في الدنيا والآخرة.

وقال مقتبساً من آيتين أولهما عن صلح الحديبية وثانيهما عن فتح مكة:

بس تو فتحناك فتحاً كما مخاطب بيرويهیں تیرے آیہ اعلون کے مصداق¹⁹

الترجمة: يا أيها النبي، خاطبك الله بالبشرى فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا، وأتباعك مصداق لقوله تعالى وأنتم الأعلون.

في البيت المذكور أتى الشاعر بآيتين من سورتين مختلفتين، وهما:

الأولى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾²⁰

والثانية: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾²¹.

لقد نزلت الآية الأولى في عند صلح الحديبية الذي وقع بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومشركي مكة، وكان هذا الصلح سبباً لفتوحات عظيمة في السنوات اللاحقة، أما الآية الثانية في الشطرة الثانية، فتبشر بفتح مكة وتشجع المؤمنين على الجهد والسعي والمثابرة والصبر في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى.

وفي البيت التالي يقول حفيظ تائب:

کتاب اس پہ اتاری تو وہ کتاب مبین جو نور شد و ہدایت ہے، قاطع و سواس²²

نزل الله عليه ﷺ الكتاب المبين، الذي هو نور ورشد وهداية وقاطع للوسواس.

وقد استخدم الشاعر هنا الافتباس من قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾²³، وهو

افتباس يضيف على البيت جمالا لفظيا ويزيد من قيمته الفنية لدى المتلقي.

وقال الشاعر في قصيدة أخرى:

کرم ہے دم بدم، الحمد للہ

کھلا ہے باب حرم الحمد للہ

نگہبان امم، الحمد للہ

پیام راحت دارین لائے

سواد شام غم، الحمد للہ

بیاض صبح رحمت نے مٹایا

عرب سے تا عجم، الحمد للہ

نسیم خیر سے مہکے ممالک

جہالت کے صنم، الحمد للہ²⁴

نبی نے ضرب الا اللہ سے توڑے

Published:
March 30, 2025

الترجمة:

1. باب الحرم مفتوح، الحمد لله، والكرم يتجدد مع كل نفس، الحمد لله.
2. جاء برسالة راحة الدارين، وهو راعي الأمم، الحمد لله.
3. أشرفت رحمة الصباح، فزال ظلمات حزن الليل، الحمد لله.
4. طابت البلاد بنسيم الخير من العرب إلى العجم، الحمد لله.
5. حطم نبي الله بكلمة لا إله إلا الله أصنام الجهل، الحمد لله.
في هذه الأبيات يشكر الشاعر الله تعالى على نعمه العظمى، وفي مقدمتها مولد النبي ﷺ، الذي كان سبباً في زوال الكفر والظلمات والظلم، وانتهاء عبادة الأصنام والأوثان، وانحسار الشرك بالله بين العرب. وقد عمّ الفرح بقدمه أرجاء العالم، عرباً وعجماً. وقد اختار الشاعر قافية قصيدته هذه من عبارة قرآنية وردت في مطلع سورة الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾²⁵ فجاء تكرار عبارة الْحَمْدُ لِلَّهِ في نهاية كل بيت باعثاً على إيقاع موسيقي واضح، عزز جمال القصيدة وأثرها الفني.

كما نظم الشاعر أبياتاً أخرى في قصيدة وفق القافية نفسها فقال:

پیش نظر ہے پُر نور جالی الحمد لله
اُن کی نگاہوں میں ہیں سوالی الحمد لله²⁶

الترجمة: يا أيها الزائر، أمامك النافذة المنورة، الحمد لله، وكن سائلاً في عيونه، الحمد لله.
وفي هذا البيت وظف الشاعر عبارة: الحمد لله في صدر البيت وعجزه، وهو اقتباس قرآني وظفه توظيفاً فنياً بارعاً، مما أضفى على النص جمالاً لفظياً وإيقاعاً موسيقياً متوازناً.
وفي موضع آخر قال حفيظ تائب:

یہ حریصِ عظیم کی تفسیر ہے
مفلوسوں کے نصیر آپ ہیں²⁷

الترجمة: هذا تفسير قوله تعالى حريص عليكم، فأنت ناصر الفقراء والمساكين.
ويتضمن هذا البيت اقتباساً قرآنياً من الآية الكريمة في سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾²⁸ وهي آية تُبرز محبة النبي ﷺ لأُمَّته، ورحمته بالعصاة والمساكين، ورفقه بالناس في شؤونهم الدينية والدنيوية.
ثم قال الشاعر في معجزة الإسراء والمعراج:

آپ کی رفعت کا ناممکن ہے اندازاً حضور
کہہ دیا جب حق نے سبحان الذي أسرى²⁹

الترجمة: لا يستطيع أحد أن يحيط بعظمة نبي الله، وقد أعلن الله سبحانه شأنه بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى...﴾³⁰ وفي هذا البيت اقتبس الشاعر جزءاً من الآية الكريمة الواردة في سورة الإسراء، مبرزاً حادثة الإسراء والمعراج التي تُعد من أعظم خصائص النبي ﷺ، إذ شرفه الله بلقائه وفرض عليه الصلوات الخمس رحمةً بأُمَّته.
وقال الشاعر أيضاً:

Published:
March 30, 2025

دل ہوا خوش دیکھ کر میقات اللہ الصمد لب پہ آئے حمد کے نعمات اللہ الصمد³¹

الترجمة: فرح القلب برؤية الميقات، وانطلقت على الشفاه أناشيد الحمد، الله الصمد. وقد اقتبس الشاعر هنا وصف الله الصمد الوارد في سورة الإخلاص: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾³² مما يدل على أن شعره يتشكل في ضوء القرآن الكريم، وأنه يستلهم تراكيب قرآنية ليضفي على نصوصه الشعرية قوة دلالية وروحية.

جس نوں رب نے کیا سی لائحون دسو کہ پڑا سی اوہ نبی دایمیاں³³

الترجمة: لمن قال الله له: لا تحزن، أخبروني من يكون في فكر النبي ﷺ؟ وفي هذا البيت تلميح إلى حادثة الغار، كما ورد في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾³⁴، وهي آية تُبرز منزلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وثباته مع النبي ﷺ في أشد المواقف.

قال الشاعر مشيراً إلى شأن رسول الله ﷺ:

مجھ کو ہے کامل یقین، یار حمیہ للعلمین

تیری طاعت میں ہے آشوب زمانہ کا علاج

اے امام المرسلین، یار حمیہ للعلمین

ہر گھڑی ہم کو تیری رہبری کی احتیاج

رحمیہ للعالمین، یار حمیہ للعلمین³⁵

تیری رحمت کی طلب ہر حال میں تائب کو

الترجمة:

1. في طاعتك شفاء اضطراب الزمان، وأنا على يقين كامل، يا رحمة للعالمين.
2. نحن في كل لحظة بحاجة إلى قيادتك، يا إمام المرسلين.
3. يطلب حفيظ تائب رحمتك في كل حال، يا رحمة للعالمين.
وقد عبّر الشاعر في هذه الأبيات عن علو منزلة الرسول، وعن قلق الإنسان المعاصر من الاضطرابات العصرية، مؤكداً أن النجاة في الدارين تكمن في اتباع النبي ﷺ وامتنال أوامره. وقد استمد الشاعر قافيته "يا رحمة للعالمين" من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾³⁶ حيث وصف الله نبيه بأنه رحمة شاملة لجميع الخلق. ثم قال في موضع آخر عن عظمة النبي ﷺ:

وہ حسن ہویدا وہ نور سراپا سراج منیرا

جسے خالق عالمین پکارا سراجا منیرا

جگر جس نے ظلمات دوراں کا چیرا سراجا منیرا

ہدایت کا ایک جگمگاتا سوراجو ہمراہ لایا

ہوا جس کے دم سے جہاں میں اجالا سراجا منیرا

وہ جس کے قدم سے بہاروں کے چشم زمانے میں پھولے

وہ یسین وہ طہ روشن بینارہ سراپا منیرا

وہ خاتم بھی ہے اور خاتم بھی ہے انبیاء و رسل کا

وہ احمد محمد بشیر انذیرا سراجا منیرا³⁷

معلم کتاب اور حکمت کا تائب وہ ہادی و منذر

الترجمة:

Published:
March 30, 2025

1. هو الذي سماه خالق العالمين «سراجاً منيراً»، فكان جمالاً ظاهراً ونوراً كاملاً، سراجاً منيراً.
 2. جاء ومعها فجر الهداية، فبدد ظلمات الدهر، سراجاً منيراً.
 3. وبمقدمه تفجرت بنابيع الخصب، وبأنفاسه انتشر النور في أرجاء الدنيا.
 4. وهو خاتم الأنبياء والرسل وخاتمهم، وهو يس وطه، منارة مضيئة، سراجاً منيراً.
 5. وهو معلم الكتاب والحكمة، والهادي والمنذر، أحمد محمد، بشيراً ونذيراً، سراجاً منيراً.
- وقد استمد الشاعر في هذه القصيدة القافية من قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾³⁸ وتُعد عبارة سراجاً منيراً من الصفات الجليلة للنبي محمد ﷺ. وقد أسهم تكرارها في نهاية كل بيت في إضفاء رونق خاص على القصيدة، وزادها جمالاً وعذوبة، فضلاً عن الإيقاع الموسيقي المتناغم الذي عزز أثرها الفني والجمالي.

(3) التلميحات القرآنية في شعره

في ضوء علوم البلاغة، تُعد التلميحات من أبرز أساليب البيان التي يستخدمها الكاتب أو الشاعر لإيصال المعنى بطريقة غير مباشرة. فهي تسمح للقارئ بفهم المراد من الكلام دون ذكره صراحة، مما يثير النص ويزيد من دلالاته. كما تعكس التلميحات عمق الفكر والقدرة على إيصال المعاني بأسلوب رشيق وجمالي. وتُستخدم التلميحات أحياناً لتجنب الصراحة في التعبير عن الأفكار الحساسة أو لتعزيز الجمال الفني للنص. بهذا، تصبح التلميحات أداة بلاغية مهمة تُضفي على الكلام رونقاً وبيانا وتثير فكر المتلقي. وقد عرّفه القزويني بقوله: "هو أن يشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره."³⁹

ومن ذلك قول شاعرنا:

دی بشارت مسیح نے جس کی لے کے آیا جو آخری منشور⁴⁰

الترجمة: من بشر به المسيح، هو من جاء بالرسالة الأخيرة.

وهذا تلميح إلى قوله تعالى في سورة الصف: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾⁴¹

حيث بشر عيسى عليه السلام ببعثة النبي محمد ﷺ.

وقال الشاعر أيضاً:

ساعت ہر آنے والی ہے بہتر تیرے لیے تو کس لیے ملول ہے یا یہاں الرسول⁴²

الترجمة: كل ساعة قادمة هي خير لك، فلماذا الحزن يا أيها الرسول؟ وفي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَاخِرَةُ

خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾⁴³، وهو تلميح إلى فترة انقطاع الوحي، حين آذى المشركون النبي ﷺ بقولهم إن ربه قد تركه،

فجاء الوحي مبشراً بأن الله لم يفارقه قط.

كما قال الشاعر عن قرب النبي ﷺ من المؤمنين:

خوں کے سب رشتوں سے ارفع اور اعلیٰ آپ ہیں

اہل ایمان کے لیے جانوں سے اولیٰ آپ ہیں

Published:
March 30, 2025

مومنوں کا حضور سے رشتہ

اُن کی جانوں سے ہے کہیں اولیٰ

آپ ماں باپ سے مقدم ہیں

سارے رشتوں سے بڑھ کے پیارا اُن کا ترجمہ:

1. یا نبی اللہ، أنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأرفع منزلة عندهم من جميع الأقارب.
 2. للمؤمنين صلة وثيقة بنبيهم، وهو أولى بهم من ذواتهم.
 3. أنت أحق بالمحبة من الأب والأم، وحبك مقدم على سائر الروابط.
- وتشير هذه الآيات إلى قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿الَّذِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَرْوَاهُ أُمَّهُنَّ﴾⁴⁴
- مؤكدًا أن النبي ﷺ أحق بالمؤمنين من أنفسهم، وأقرب إليهم من كل قريب.
- وقال الشاعر أيضًا:

حق تعالیٰ کی اطاعت ہے اطاعت آپ کی

گویا عرفان الہی کا وسیلہ آپ ہیں⁴⁵

الترجمة: طاعتك هي عين طاعة الله، وأنت سبيل معرفة الله تعالى.

وهذا تلميح إلى قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾⁴⁶

حيث قرر الله تعالى أن طاعة الرسول ﷺ هي طاعة لله، وأن الالتزام بسيرته هو امتثال لأمر الله تعالى ونيل محبته ورضوانه.

النتائج

في ضوء الدراسة يمكن استخراج النتائج على النحو الآتي:

1. تبين أن حفيظ تائب شاعر أردني بارز من المعاصرين، بدأ مشواره الأدبي بالغزل ثم التفت إلى المديح النبوي الشريف ولم يعد إلى الغزل، كرس معظم إنتاجه الشعري لمديح النبي ﷺ، حتى عُرف بلقب شاعر المديح النبوي، وألف أحد عشر ديواناً في هذا الفن.
2. جعل شاعرنا القرآن الكريم مصدراً رئيسياً لإبداعه الشعري والنثري، فجعل منه المنهل الذي يستقي منه المعاني والتركيب. وكان أحياناً يقتبس بايتين مختلفين في شطرين من بينه، كما أنه اتخذ قافية قصيدته من القرآن الكريم مثل " لله الحمد، والحمد لله، رحمة للعالمين، والله الصمد.
3. ظهر أثر القرآن الكريم بوضوح في عناوين دواوينه: صلوا عليه وآله، وسلموا تسليمًا، وقصائده: يابها المزمّل، لليلة القدر، ثاني الثنين حيث استلهم ألفاظاً وصياغات قرآنية منحتة خصوصية فنية وروحية.
4. نلمس التناسق القرآني بوضوح في أبياته الأردية والبنجابية إذ أنه أكثر من توظيف الاقتباس القرآني في أبياته، وهو من فنون البدع، مما أضفى على شعره جمالا لفظيا وإيقاعا موسيقيا وعمقا دلاليا.
5. استخدم التلميح القرآني في عدد من قصائده، فكان يشير إلى القصص والمعاني القرآنية دون ذكرها صراحة، وهو ما زاد شعره ثراء وإيحاء.
6. جمع بين الاقتباس المباشر والتلميح غير الصريح، فحقق توازنا بلاغيا جعل شعره يجمع بين وضوح النص القرآني ورهافة الإشارة الفنية.
7. أبرز منزلة النبي ﷺ وصفاته العالية كما وردت في القرآن، مثل كونه ﷺ رحمة للعالمين وسراجا منيرا، مما رسّخ صورة الرسول ﷺ كقدوة إنسانية شاملة.

Published:
March 30, 2025

8. أسهم شعره في إثراء الأدب الأردني والبنجابي، إذ قدّم نموذجًا متكاملًا يمزج بين الأصالة الدينية والإبداع الأدبي، ويعد مرجعًا في فن المديح النبوي المعاصر.

الحواشي

1. 1. نقوي، عمران، اك شخص مهكتي چهاؤن سا(الرجل كظل معطر)، لاهور، القمر انٲرناٲز، ص 33
2. 2. حفيظ ٲائب، مرتب نعمان ٲائب، كائنات حفيظ ٲائب، لاهور، القمر انٲرناٲز، ص 40
3. 3. نقوي، عمران، اك شخص مهكتي چهاؤن سا(الرجل كظل معطر)، ص 35
4. 4. إفريقي، ابن منظور، لسان العرب، دار الشروق، القاهرة، ج7، ص 97
5. 5. فرياد، هيمه إسماعل، التناس في الأدب العربي(وحي القلم أنموذجًا)، جامعة صلاح كلية التربية قسم اللغة العربية، العراق، 2021م، ص 2
6. 6. القرآن، الأحزاب: 56
7. 7. القرآن، يس: 1
8. 8. القرآن، طه: 1
9. 9. القرآن، الكوثر: 1
10. 10. حفيظ ٲائب، كائنات حفيظ ٲائب، ص 333
11. 11. الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، بيروت، المكتبة العصرية، دون تاريخ النشر، ص 338
12. 12. حفيظ ٲائب، كائنات حفيظ ٲائب، ص 473
13. 13. القرآن، النمل: 30
14. 14. القرآن، القلم: 4
15. 15. حفيظ ٲائب، وسلموا تسليمًا، ص 291
16. 16. حفيظ ٲائب، كائنات حفيظ ٲائب، ص 515
17. 17. حفيظ ٲائب، صلوا عليه وآله، ص 205
18. 18. القرآن، الحجرات: 2
19. 19. حفيظ ٲائب، وسلموا تسليمًا، ص 280
20. 20. القرآن، الفتح: 1
21. 21. القرآن، آل عمران: 139
22. 22. حفيظ ٲائب، وسلموا تسليمًا
23. 23. القرآن، المائدة: 15
24. 24. حفيظ ٲائب، صلوا عليه وآله، ص 157
25. 25. القرآن، الفاتحة: 1
26. 26. حفيظ ٲائب، صلوا عليه وآله، ص 89
27. 27. حفيظ ٲائب، صلوا عليه وآله، ص 167
28. 28. القرآن، التوبة: 128
29. 29. حفيظ ٲائب، وسلموا تسليمًا، ص 298
30. 30. القرآن، الإسراء: 1
31. 31. حفيظ ٲائب، كائنات حفيظ ٲائب، ص 960
32. 32. القرآن، الإخلاص: 2
33. 33. حفيظ ٲائب، سك متران دي، ص 26
34. 34. القرآن، التوبة: 40
35. 35. حفيظ ٲائب، كائنات حفيظ ٲائب، ص 926
36. 36. القرآن، الأنبياء: 107
37. 37. حفيظ ٲائب، كوثره، ص 451
38. 38. القرآن، الأحزاب: 46
39. 39. القزويني، محمد بن عبد الرحمن الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت دار الكتب العلمية 2003ء، ص 280

Published:
March 30, 2025

- 40.40 حفيظ تائب، صلوا عليه وآله، ص 137
41.41 القرآن، الصف: 6
42.42 حفيظ تائب، كوثره، ص 462
43.43 القرآن، الضحى: 4
44.44 القرآن، الأحزاب: 6
45.45 القرآن، الضحى: 4
46.46 القرآن، النساء: 80